

تفسير ابن كثير

تقدم في حديث عبد الله بن سلام أن الصحابة بهم أرادوا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الأعمال إلى الله ليفعلوه فأُنزل الله تعالى هذه السورة ومن جملتها هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم } ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور التي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور فقال تعالى : { تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون } أي من تجارة الدنيا والكد لها والتصدي لها وحدها ثم قال تعالى : { يغفر لكم ذنوبكم } أي إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتمكم عليه غفرت لكم الزلات وأدخلتكم الجنات والمسكن الطيبات والدرجات العاليات ولهذا قال تعالى : { ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم } ثم قال تعالى : { وأخرى تحبونها } أي وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها وهي { نصر من الله وفتح قريب } أي إذا قاتلتم في سبيله ونصرتهم دينه تكفل الله بنصركم قال الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم } وقال تعالى : { ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز } وقوله تعالى : { وفتح قريب } أي عاجل فهذه الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن أطاع الله ورسوله ونصر الله ودينه ولهذا قال تعالى : { وبشر المؤمنين }